

علماء وأعلام

آية الله

محمد تقّي آغا النجفي رحمته



محمد تقّي آغا النجفي (1262 – 1332 هـ) ابن محمد باقر، وحفيد محمد تقّي صاحب هداية المسترشدين. درس في النجف، وبعد أن نال درجة الاجتهاد عاد إلى أصفهان، وأصبح مرجعا عاما، وله نشاطات اجتماعية وسياسية. ترك مؤلفات علمية كثيرة.

- ولادته ونسبه**

محمد تقّي بن محمد باقر آغا النجفي الأصفهاني الرازي، ولد في 22 ربيع الثاني سنة 1262 هـ/ آذار 1846 م بأصفهان، وجده الشيخ محمد تقّي صاحب هداية المسترشدين والذي كان مجتهدا في زمنه وزعيما دينيا. يعود أجداد آغا النجفي من إيوانكي التابعة لمدينة وارمين كما رحل جده في بداية نشأته إلى العراق، وبعد أن درس فيها سنوات اختار أصفهان للإقامة والنشاطات الدينية، وأسس هناك حلقة درس.

- دراسته**

درس آغا نجفي مقدمات العلوم عند والده، ثم رحل إلى النجف وتابع دراسته فيها. فدرس عند محمد حسن الشيرازي (الميرزا الشيرازي الكبير) الذي تتلمذ على جده لفترة في أصفهان، وأخذ أيضا عن الشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ راضي النجفي، حتى نال درجة الاجتهاد.

- حياته الاجتماعية وسيرته**

العودة إلى أصفهان

بعد أن أكمل آغا النجفي في النجف، درسته عاد إلى أصفهان، وأصبح في حياة والده مرجعا عاما، وحظي بقدرة معنوية، وعرف بإجماع علوم المعقول والمنقول)، وأشيد به لقوة ذاكرته وبديهته ودقة نظره، وسخائه وشجاعته.

الاهتمام بالشؤون الاجتماعية

سعى النجفي خلال الفترة التي كان فيها مرجعا دينيا وحاكما شرعيا وعرفيا في أصفهان إلى مساعدة الأهالي ودفع الظلم عنهم وتأمين وسائل الراحة لهم. وكان يجري الحدود الشرعية؛ ومُدح بسببه، كما كان يبدي اهتماما بتأمين الحياة الكريمة وتوفير الخدمات لدراسة طلاب العلوم الدينية.

مكافحة الظلم

لم يكن الشيخ محمد تقّي يكتثر لناصر الدين شاه وحكومته؛ إذ كان في صراع دائم مع ظل السلطان ابن الشاه الذي كان حاكما مستبدا يضطهد الناس في أصفهان إلا أن قدرته كانت تفوق في الحقيقة قدرة حاكم أمفهان، وكان ظل السلطان يرى في آغا النجفي حائلا دون اتئادهات وأعمال السلب والنهب والاعتداء التي كان يقوم بها. كما كان يهابه المستعمرون الإنجليزيون الذين كانوا يسعون إلى بسط سيطرتهم على إيران. ويرون في قدرته الاجتماعية مانعا دون تنفيذ مخططاتهم، وقد بذل كل هؤلاء وعملواهم ما بجهودهم لإضعافه، إلا أنهم لم يحققوا أي نجاح لالتفاف الناس حوله وإقبالهم عليه.

الانتقال إلى طهران

استطاع مخالفو النجفي ذات مرة باستصدار أمر بنقله إلى طهران وذلك بتحريض ناصر الدين شاه ضده وإرغابه، فيما كان ناصر الدين شاه نفسه واجفا منه، ومن اتساع نفوذه وعدم تخرجه من إجراء الحدود الشرعية، الأمر الذي كان يعتبره خرقا لحدود صلاحياته وسلطاته، إلا أن آغا النجفي علّاه على تأسيسه للحلقة الدراسية، استمر في معركته السياسية وتوعية الرأي العام تجاه فساد البلاط والنظام الحاكم، وكذلك تدخل الأجانب في شؤون البلاد. وبعد إقامته فترة في طهران أعيد إلى أصفهان، وقد تكررت هذه الحادثة عام 1321 هـ/ 1903 م وذلك خلال حكم مظفر الدين شاه. كان آغا النجفي من أوائل الذين مقدمة من تصدى لحركة مقاطعة التبّناك، ولم يول اهتماما لتهديدات ظل السلطان والشاه، بل استمر لمخالفتهما.

مؤلفات

من أهم مؤلفات ورسائل آغا النجفي هي: الاجتهاد والتقليد، أسرار الآيات، أسرار الأحكام، أسرار الشريعة، أصول الدين وأُور العارفين، بحر الحقائق، تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة

- وفاته**

توفي آغا النجفي في 11 شعبان 1332 هـ/ 5 تموز 1914 م بأصفهان، ودفن بجوار مرقد أحمد المشهور من أحفاد الإمام الباقرؑ.

مقالة

وثائق الغيبة

(قراءة في توقيعات الناحية المقدّسة)

..الشيخ حسان سويدان

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي "الاتفاق" بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

بدأت الحاجة إلى التوقيعات والمكاتبات عندما أبعد الأئمة ^(عليه السلام) عن شيعتهم، وبلغت قمّتها في غيبتيّ صاحب العصر والزمان ^(عليه السلام) الصغرى والكبرى، عندما توارى الإمام عن أنظار شيعته مدّة طويلة من الزمن؛ فكان ثمّة حاجة ملّحة لأن يبقى على تواصل معهم، يكتبون إليه ويسألونه في مختلف المسائل والقضايا، فيجيبهم عنه.

- لَمْ سُمِّيَتْ رسائله ^(عليه السلام) بالتوقيعات؟**

يُراد من تعبير -التوقيع- في العرف العام إمضاء الإنسان اسمه على وثيقة، بينما في التراث المهدويّ يُراد منه: كلّ الرسائل التي ذُيّلت بتوقيع الإمام الحجة ^(عليه السلام) وختمه الخاص، فصارت دلالة على صدورها عنه ^(عليه السلام)؛ فكانّ الذيل (التوقيع) هو الذي أعطى سنداً واعتباراً للكلام المذَّيّل.

- الحاجة إلى التوقيعات**

عاش الأئمة ^(عليهم السلام) فترةً سياسيّة صعبة، حيث أحضر الإمام الجواد ^(عليه السلام) إلى بغداد، والإمامان الهادي والعسكري ^(عليهما السلام) إلى سامراء، فصار التواصل المباشر بينهم وبين الشيعة أمراً مشكلاً وصعباً وعزيباً؛ فازدادت وتيرة التوقيعات لصعوبة الوصول إلى الأئمة ^(عليهم السلام) ساعة يشاؤون. ثمّ إنّه في الغيبة الصغرى انقطع الاتّصال بالإمام ^(عليه السلام) تماماً، وانحصر بشخص واحد وهو السفير، الذي كان ينقل للإمام ^(عليه السلام) ما يحتاجه الشيعة عبر الوكلاء الموزعين في مختلف المناطق؛ فشيعة أهل قم مثلاً لديهم أحد وكلاء السفير، وكذلك شيعة الكوفة وبغداد وغيرهما. وكانت ترجع التوقيعات من عند الإمام ^(عليه السلام) إلى الشيعة عبر الطريق نفسه. ولا يعني هذا أنّ السفير وحده من كان يرى الإمام ^(عليه السلام)، بل ثمّة أشخاص غيره التقوا به. ولكن تبقى ميزة السفير أنّه

القناة -القانونيّة- للتواصل مع الإمام ^(عليه السلام).

أمّا كثرة مكاتبات الإمام المهديّ ^(عليه السلام) مقارنةً ببقية الأئمة ^(عليهم السلام)، فسيبها أنّ الشيعة ما عادوا يتواصلون معه إلاّ من خلال هذه المكاتبات، التي صار يدير أمورهم من خلالها.

- متى صدرت التوقيعات؟**

يمكن تقسيم التراث المهدويّ في التوقيعات والمكاتبات والمراسلات على كثرتها، إلى قسمين:

1. **توقيعات الغيبة الصغرى:** هي الصادرة عن الإمام ^(عليه السلام) من حين ولادته سنة 255 للهجرة إلى 329 للهجرة في شهر شعبان المعظم، يوم وفاة السفير الرابع عليّ بن محمّد السمرّي. بعد استشهاد الإمام العسكريّ

^(عليه السلام) حيث بدأت ظاهرة التوقيعات تظهر وبتّم التعامل معها على مستوى السند؛ أي توثيق الرجال الناقلين له وصولاً إلى السفير؛ فإذا خرج توقيع عن غير السفير، سواء كان رجلاً معلوماً أم غير معلوم، فلا يُعدّ حجة؛ لأنّ الحالة المتعارفة في صدور التوقيعات عنه ^(عليه السلام) في تلك الفترة كانت عبر السفراء الأربعة. وتُشكل هذه الفترة عمدة التوقيعات، من حيث العدد، والكيفيّة.

2. **توقيعات الغيبة الكبرى:** هي الصادرة في فترة الغيبة التامة، وهي تراث قليل جدّاً لا يبلغ العشرة، وتُنسب إلى الإمام ^(عليه السلام)؛ ثلاثة منها يُنسب صدورها إلى الشيخ المفيد رحمه الله، آخرها الشعر الذي وُجد مكتوباً على قبره رحمه الله، وقيل إنّه بخط الإمام المعروف في ذلك الوقت.

- وظيفة التوقيعات**

للتوقيعات وظائف عدّة. نذكر منها:

1. **حفظ الشريعة والرسالة:** فيبذلها ^(عليه السلام) ويدفع عنها الزيف والتحريف ومغالة الغالين والمبطلين.

2. **التصدي لصيانة المجتمع بالقدر الممكن في دوائر عدّة:** منها دائرة التعليم الدينيّ وبيان معارف كتاب الله وسنّة النبيّ ^(صلى الله عليه وآله)، ومنها: انتشال الناس من الفتن في الدين، وتبيين ما هو حقّ وما هو باطل، حيث كثر الكذّابون والمُدّعون.

3. **إدارة أمور الشيعة:** فقد امتلك الأئمة ^(عليهم السلام)، خاصةً الاحقيين منهم، أملاًكاً وعقارات وموقوفات شخصيّة، كانت تُجبى لهم أموالها وأموال الحقوق الشرعيّة والخمس أيضاً، فيقومون بصرفها في مصارفها الشرعيّة وعلى فقراء الشيعة.

- مضمون التوقيعات**

كان الإمام ^(عليه السلام) يتواصل مع شيعته بشكلٍ أمّني دقيق للغاية، حتّى أن ذكر اسمه الشريف كان محرّماً في الفترة الأولى. وإلى اليوم، ثمّة علماء يفتنون بحزمة ذكره، وثمّة من يحتاط تأديباً، وثمّة من أفتى بالجواز؛ لأنّ السبب الأمّني لإخفاء اسمه الشريف قد ارتفع. لذلك، من الطبيعيّ جدّاً في ظل هذه الظروف أن تتّم مواجهة كل تلك القضايا وإدارتها عن طريق التوقيعات، التي تأنّس مضمينها:

1. **تبيين العقيدة:** وردت في التوقيعات قضايا ترتبط بالعقيدة، والشبهات العقائديّة، والمسائل المطروحة في ذلك الوقت؛ فكان الإمام ^(عليه السلام) يتصدّى للجواب، ونذكر منها



ميّت ما بينك وبين سنّة أيّام، فاجمع أملك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي إلى شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصبيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

6. **توقيعات بحق شخصيّات محدّدة:** صدرت توقيعات بحق شخصيّات محدّدة، وأخرى للبراءة من شخصيّات كانت محسوبة على خط الإمام ^(عليه السلام) فأنحرفت، كما في قضيّة الشلمغاني، وهذا نصّ التوقيع: -بسم الله الرحمن الرحيم، قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا (عن المسائل)، ولا مدخل للمخذول الضال المضلّ المعروف بالعزاقرّي لعنه الله في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال وغيره من نظرائه، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه،- وكما في أحمد بن هلال الكرخي: -قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته، دخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضی، يستبذّ برأيه فيتحمّل من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إلّاه إلاّ بما يهواه ويريد-.

7. **الأدعية والزيارات:** نُقلت مكتوبة عن الإمام ^(عليه السلام)؛ فقد نُسب إليه بعض الزيارات كزيارة الناحية المقدّسة، وكيفيّة السلام عليه في غيبته كزيارة آل ياسين، ودعاء الافتتاح ودعاء الندية، وبعض الأدعية الصغيرة اليومية التي تُقرأ في شهر رمضان المبارك. وهذا النوع من التوقيعات يحتاج إلى وقفة خاصّة؛ لأنّ أدعية أهل البيت ^(عليهم السلام) ليست مجردّ طلبات بسيطة، بل إنّها نصوص تحمل مضمين معرفيّة عقائديّة عالية، فتجد في دعاء الافتتاح مثلاً: قد ذُكرت معالم الدولة المهدويّة كخطوط عريضة، وفي دعاء زمن الغيبة وصف للإمام ^(عليه السلام) وتذكير بمقاماته الأساسيّة وبعض وظائفه في عصر الغيبة، فيربط الموالي به ربطاً عقليّاً لتثبيت العقيدة بالإمام ^(عليه السلام) إنّها لمحة سريعة عن بعض توقيعات الإمام ^(عليه السلام) ودورها المهمّ في زمن غيبته الصغرى الكبرى على حدّ سواء؛ فالإمام ^(عليه السلام) وإن كان يتوارى عن الأنظار، فهو بين أقوامه يحمل همّهم ويدير شؤونهم.

المصدر: مجلة بقية الله

العسكريّ وأنّه حي وغائب، كما ذكر الميرزا النوري في كتاب كشف الأستار اربعين عالما منهم ونقل تصريحاتهم في ذلك، وكذلك فعل العلامة نجم الدين العسكري في كتابه المهدي الموعود المنتظر ^(عليه السلام) عند علماء أهل السنة والإمامية، وجمع أقوالهم وتصريحاتهم السيد ثامر العميدي في الجزء الأول من كتابه (دفاع عن الكافي). وكذلك السيد الأمين العاملي في ج5 من المجالس السنية والاستاذ الدخيل في: الإمام المهدي ^(عليه السلام).

- الإيمان بالمنقذ فطري**

ان اصل فكرة الايمان بالمصلح العالمي في آخر الزمان وإقامة الدولة العادلة التي تحقق السعادة الحقّة للبشرية جمعاء تستند الى جذور فطرية في الانسان تنبع من فطرة تطلّعه الى الكمال، ولذلك لاحظنا اجماع مختلف التيارات الفكرية الانسانية حتى المادية منها على حتمية تحقق هذا اليوم الموعود.

أما الفكر الديني فهو مجمع عليها لتواتر البشارات السماوية في كتب الأديان المختلفة بذلك، فلا يمكن قبول ما زعمه بعض المستشرقين بأن هذه الفكرة المجمع عليها تستند الى الخرافات والأساطير.

وأما القول بوجود المهدي الموعود بالفعل وغيبته ـ وهو الذي يؤمن به مذهب أهل البيت ^(عليهم السلام) ويتميز عن عقيدة أهل السنّة في المهدي الموعود ـ غير مستبعد لا في الفكر الإنساني الذي يرى أن من الضروري أن يكون عمر المصلح العالمي طويلاً، ولا من الفكر الديني الذي اقترن إيمانه بالمصلح العالمي بالإيمان بأنّه يعود بعد غيبة طويلة، بل إن وقوع الغيابات في تاريخ الأنبياء ^(عليهم السلام) يدعم هذا القول ويعززّه.

المصدر: موقع الحجة بن الحسن المهدي الإلكتروني



..أسئلة وردود

هل الإيمان بالمهدي عند الشيعة تسرب من عقيدة المخلص عند الأديان؟

المذاهب الإسلامية وأقرها علماء مختلف المذاهب حتى الذين لم يدعنوا أنّه هو المهدي الموعود وإن كان عدد الذين صرحوا بأنّه هو المهدي من علماء أهل السنة غير قليل أيضاً. فقد ذكر الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة الكثير من علماء أهل السنة القائلين بأن المهدي الموعود هو ابن الحسن